بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ورضي عنه بمنه وكرمه اعلم ارشدك الله لطاعته واحاطك بحياطته وتولاك في الدنيا والاخرة ان مقصود الصلاة وروحها ولبها هو اقبال القلب على الله تعالى فيها فاذا اصليت بلا قلب فهي كالجسد الذي لا روح فيه ويدل على ذلك قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ففسر السهو بالسهو عنها وقتها اي اضاعته والسهو عما يجب فيها والسهو عن حضور القلب ويدل على ذلك الحديث الذي في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا اذا فهمت ذلك فاعلم ان نوعا واحدا من الصلاة وهو قراءة الفاتحة لعل الله ان يجعل صلاتك في الصلاة المقبولة المضاعفة الملقرة للذنوب ومن احسن ما يفتح لك الباب في فهم الفاتحة حديث ابي هريرة الذي في صحيح مسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال انتهى الحديث فاذا تامل العبد هذا وعلم انها نصفان نصف لله وهو اولها ونصف الى قوله اياك نعبد ونصف للعبد ويدعو به ويكرره لنفسه وتامل ان الذي علمه هذا هو الله تعالى وامره ان يدعو به ويكرره في كل ركعة وانه سبحانه من فضله وكرمه ضمن اجابة هذا الدعاء اذا دعاه باخلاص وحضور قلب تبين له ما اذا اضاع اكثر الناس

قد

١٤١

قد هيؤك لاحر لو فطنت له ٥ فار باء بنفسك ان ترى مع الهمل ٥

وها انا اذكر لك بعض معاني هذه السورة العظيمة لعلك تصلي بحضور قلب ويعلم قلبك ما نطق به لسانك لان ما نطق به اللسان ولم يعتقده عليه القلب ليس بعمل صالح كما قال تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وابدا بعون الاستعاذة ثم البسملة على طريق الاختصار والايجاز فنعني اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الوذ واعتصم بالله واستجير بجنابه من شر هذا العدو ان يضرني في ديني او دنياي او يصدني عن فعل ما امرت به او يحثني على فعل ما نهيت عنه لانه احرص ما يكون على العبد اذا اراد عمل الخير من صلاة او قراءة او غير ذلك و ذلك انه لا حيلة لك في دفعه الا بالاستعاذة بالله لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فاذا طلبت من الله ان يعيذك منه واعتصمت به كان هذا سببا في حضور القلب فاعرف معنى هذه الكلمة ولا تقلها باللسان فقط كما عليه اكثر الناس واما البسملة فمعناها ادخل في هذا الامر من قراءة او دعاء او غير ذلك بسم الله لا يحولي ولا بقوتي بل افعل هذا الامر مستعينا بالله متبركا باسمه تبارك وتعالى هذا في كل امر تشتي في اوله من امر الدين او امر الدنيا فاذا احضرت في نفسك ان دخولك في القراءة بالله مستعينا به متبرئا من الحول والقوة كان هذا اكبر الاسباب في حضور القلب وطرد الموانع من كل خير الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة احدهما ابلغ من الاخر مثل العلام والعليم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر اي اكثر رحمة من الاخر واما الفاتحة فهي سبع ايات ثلاث ونصف لله وثلاث ونصف للعبد فاولها الحمد لله رب العالمين فاعلم ان الحمد هو الثنا باللسان على الجميل الاختياري فاخرج بقوله الثنا باللسان الثنا بالفعل الذي يسمى لسان الحال فذلك من نوع الشكر وقوله على الجميل الاختياري اي الذي يفعله الانسان

الشكر

باراد تہ واما الجميل الذي لاصنع له فيه مثل الجمال ونحوه فالثناء به يسمى
حمدا لا حمدا والفرق بين الحمد والشكر ان الحمد يتضمن المدح والثناء على
المحمود بذكر محاسنه سواء كان احسانا الى الحامد اولم يكن والشكر
لا يكون الا على احسان المشكور في هذا الوجه الحمد اعم من الشكر لانه
يكون على المحاسن والاحسان فان الله يحمد على ماله من الاسماء الحسنى
وما خلقه في الاخرة والاولى ولهذا قال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية
وقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض الى غير ذلك من الايات واما
الشكر فانه لا يكون الا على الانعام فهو اخص من الحمد من هذا الوجه لكنه
يكون بالقلب واليد واللسان فمن هذا الوجه الشكر اعم من جهة انواعه
والحمد اعم من جهة اسبابه والالف واللام في قوله الحمد لله استغراق اي
جميع انواع الحمد لله لا لغيره فاما الذي لا صنع للمخلوق فيه مثل خلق الانسان
وخلق السمع والبصر والسماء والارض والارزاق وغير ذلك فواضح
واما ما يحمد عليه المخلوق مثل ما ينبغي به على الصالحين والانبياء
والمرسلين وعلى من فعل معروفا خصوصا اما اسداه اليك فهذا
كله لله ايضا بمعنى ان خلق ذلك الفاعل واعطاه ما فعل به ذلك
وحببه اليه وقواه عليه فصار الحمد كله لله بهذا الاعتبار واما
قوله لله رب العالمين فالله علم على ربنا تبارك وتعالى ومعناه
الاله اي المعبود لقوله وهو الله في السموات وفي الارض اي المعبود في
السموات والمعبود في الارض الا كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا الاتيتين واما الرب فمعناه المالك المتصرف واما العالمين فهو
اسم لكل ما سوى الله تبارك وتعالى فكل ما سواه من ملك وبني وانسي
وجني وغير ذلك مربوب مقهور يتصرف فيه فقير محتاج كلهم صامدون
الى واحد لا شريك له في ذلك وهو الغني الصمد وذكر بعد ذلك مالك
يوم الدين وفي قراءة اخرى ملك يوم الدين فذكر في اول هذه السورة
التي هي اول المصحف الالوهية والربوبية والملك كما ذكر في اخر

والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى اخره ذكر الحمد والشكر بالقلب واللسان

سورة

سورة في المصحف قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس فهذه
ثلاثة اوصاف لربنا تبارك وتعالى ذكرها مجموعة في موضع واحد في
اول القرآن ثم ذكرها مجموعة في موضع واحد في اخر ما يطرق سمعك من
القرآن فينبغي لمن نصح نفسه ان يعتني بهذا الموضع ويبذل جهده في
البحث عنه ويعلم ان العليم الخبير لم يجمع بينهما في اول القرآن وفي اخر
القرآن الا لما يعلم من شدة حاجة العباد الى معرفتها ومعرفة الفرق
بين هذه الصفات فكل صفة لها معنى غير معنى الصفة الاخرى
كما يقال محمد رسول الله وخاتم النبيين وسيد ولد ادم فكل وصف له معنى
غير معنى الوصف الاخر اذا عرفت ان معنى الله هو الاله وعرفت ان
الاله هو المعبود ثم دعوت الله وذبحت له او نذرت له فقد
عرفت ان الله فان دعوت مخلوقا طيبا او خبيثا او ذبحت له او نذرت
فقد زعمت انه هو الله فمن عرف انه قد جعل شمسان او تاج برهة من
عمره هو الله عرف ما عرفت بنو اسرائيل لما عبدوا العجل فلما تبين لهم
ارتاعوا وقالوا لما ذكر الله عنهم ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد
ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين واما
الرب فمعناه المالك المتصرف فالله تعالى مالك كل شيء وهو المتصرف
فيه وهذا حق ولكن اقرب عباد الاصنام الذين قاتلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما ذكر الله عنهم في القرآن في غير موضع كقوله قل
من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فقل افلا تتقون فمن دعى الله في
تفريج كربته وقضاء حاجته دعا مخلوقا في ذلك خصوصا اذا
اقترن بدعائه للمخلوق نسبة نفسه الى عبوديته مثل قوله في دعائه
فلان عبدك او قول عبد علي او عبد النبي او عبد الزبير فقد اقر له
بالربوبية وفي دعائه علي او الزبير بدعائه الله تبارك وتعالى واقر له
بالعبودية ليأتي له بالخير او ليصرف عنه الشر مع تسميته نفسه عبد اله
قد اقر له بالربوبية ولم يقر لله بانه رب العالمين كلهم بل جحد بعض

القرآن

له

ربو بيته فرحم الله عبدا نصح نفسه ونقطن لهذه المهمات وسئل عن
كلام اهل العلم وهم اهل الصراط المستقيم هل فسروا السورة بهذا ام لا
واما الملك فياتي الكلام وذلك ان قوله مالك يوم الدين وفي القراءة
الاخرى ملك يوم الدين فمعناه عند جميع المفسرين كلهم ما فسره الله به
في قوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا
تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله فمن عرف تفسير هذه الاية
وعرف تخصيص الملك بذلك اليوم مع انه سبحانه مالك كل شيء ذلك
اليوم وغيره عرف ان التخصيص لهذه المسالة الكبيرة العظيمة التي بسبب
معرفتها دخل الجنة من دخلها وبسبب الجهل بها دخل النار من
دخلها فيالها من مسئلة لو حمل الرجل فيها اكثر من عشرين سنة
لم يوفها حقها فاين هذا المعنى والايمان به والايمان بما صرح به القران مع
قوله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئا
ولي يضيق رسول الله جاهك بي ٭ اذ الكريم يتحلى باسم منتقم ٭
فاني لي ذخة حسنه بتسميتي محمدا ٭ وهو ان في الخلق بالذ حم ٭
ان لم تكن في معادي اخذا بيدي ٭ فضلا والا فقل يا زلة القدم ٭
فليتامل من نصح نفسه هذه الابيات ومعناها ومن فتن بها من
العباد ومن يدعي انه من العلماء واختار وا تلاوتها على تلاوة القران
هل يجتمع في قلب عبد التصديق بهذه الابيات والتصديق بقوله يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقوله يا فاطمة بنت محمد
لا اغني عنك من الله شيئا لا والله لا والله لا والله الا كما يجتمع في قلب ان
موسى صادق وان فرعون صادق وان محمدا صادق على الحق وان
ابا جهل صادق على الحق والله ما استويا ولن يتلاقيا ٭ حتى تشيب
مفارق الغربان ٭ فمن عرف هذه المسئلة وعرف البدة ومن فتن بها
عرف غربة الاسلام وعرف ان العداوة واستحلال دمائنا واموالنا
ونسائنا ليس عند التكفير والقتال بل هم الذين بدؤا بالتكفير والقتال

بل عند قوله

بل عند قوله لا تدعوا مع الله احدا وعند قوله اولئك الذين يدعون
من دونه يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وقوله له دعوة الحق
والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا يه فهذا بعض
المعاني في قوله مالك يوم الدين باجماع المفسرين كلهم وقد فسرها
الله سبحانه في سورة اذا السماء انفطرت كما قدمت لك واعلم
ارشدك الله ان الحق لا يتبين الا بالباطل كما قيل ٭ وبضدها
تتبين الاشياء ٭ فتامل ما ذكرت لك ساعة بعد ساعة ويوما
بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة لعلك ان تعرف ملة
ابيك ابراهيم ودين نبيك محمد فتحشر معهما ولا تصد عن الحوض
يوم الدين كما يصد عنه من صد عن طريقها ولعلك ان تزعل الصراط
يوم القيمة ولا تزل عنه كما زل عنه من زل عن صراطها المستقيم في
الدنيا فعليك بادامة دعاء الفاتحة مع حضور قلب وخوف
وتضرع واما قوله اياك نعبد واياك نستعين فالعبادة كمال
المحبة وكمال الخضوع والخوف والذل وقدم المفعول وهو اياك
وكرر للاهتمام والحصر اي لا نعبد الا اياك ولا نتوكل الا عليك
وهذا كمال الطاعة والدين كله يرجع الى هذين المعنيين فالاول
تبرى من الشرك والثاني تبرى من الحول والقوة فقوله اياك نعبد
اي اياك نوحد ومعناه انك تعاهد ربك انك لا تشرك في عبادتك
احدا لا ملك ولا نبي ولا غيرهما كما قال الصحابة ولا يامركم ان تتخذوا
الملائكة والنبيين اربابا ٭ ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
فتامل هذه الاية واعرف ما ذكرت لك في الربوبية انها التي نسبت الى
تاج ومحمد بن شمسا فاذا كان الصحابة لم يفعلوا نهما مع الرسل كفروا
بعد اسلامهم فكيف بمن فعلها في تاج وامثاله وقوله واياك نستعين
هذا فيه امران احدهما سوال الله الاعانة وهو التوكل والتبري من
الحول والقوة وايضا طلب الاعانة من الله كما مر انها من نصف العبد

الوجه

واما قوله اهدنا الصراط المستقيم فهذا هو المدعا الصريح الذي هو
حظ العبد من الله وهو التضرع اليه والالحاح عليه ان يرزقه هذا
المطلب العظيم الذي لم يعط احد من الدنيا والاخرة افضل منه
كما من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة الفتح بقوله و
يهديك صراطا مستقيما والهداية ها هنا التوفيق والارشاد وليتامل
العبد ضرورته الى هذه المسئلة فان الهداية الى ذلك تتضمن العلم النافع
والعمل الصالح على وجه الاستقامة والكمال والثبات على ذلك الى ان يلقى
الله والصراط الطريق الواضح والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه والمراد بذلك
الدين الذي انزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو صراط الذين
انعم عليهم وهم رسوله صلى الله عليه وسلم واصحابه وانت داع في
كل ركعة تسال الله ان هو المستقيم وكلما خالفه من طريق او علم او
عبادة فليس بمستقيم بل معوج وهذه اول الواجبات من هذه
الاية وهو اعتقاد ذلك بالقلب وليحذر المومن خدع الشيطان
وهو اعتقاد ذلك مجملا وتركه مفصلا فان اكفر الناس من المرتدين
يعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق وانما خالفه
باطل فاذا جاء بما لا تهوى انفسهم فكما قال تعالى فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون واما قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين فالمغضوب عليهم
هم العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم والضالون العاملون بلا علم فالاول
صفة اليهود والثاني صفة النصارى وكثير من الناس اذا راى في التفسير
ان اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون ظن الجاهل ان ذلك
مخصوص بهم وهو يقرا ان ربه فارض عليه ان يدعو بهذا الدعا ويتعوذ
من طريق اهل هذه الصفات فيا سبحان الله كيف يعلمه الله
ويختار له ويفرض عليه ان يدعو به دائما مع انه لا اخذ عليه منه
ولا يتصور ان يفعله هذا من ظن السوء بالله والله اعلم هذا اخر
الفاتحة واما قوله امين فليست من الفاتحة ولكنها تامين على الدعا

أن تهديك الطريق
وعليك في الفرائض ان
تصدق الله صح

معناها

معناها اللهم استجب فالواجب تعليم الجاهل ليتلافى انها من كلام الله
والله اعلم هذه مسايل مستنبطة من سورة الفاتحة استنبطها
الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي عنه عنه وكرمه الاولى اياك
نعبد واياك نستعين فيها التوحيد الثانية اهدنا الصراط المستقيم
فيها المتابعة الثالثة اركان الدين الحب والرجا والخوف فالحب في الاولى
والرجا في الثانية والخوف في الثالثة الرابعة هلاك الاكثر في الجهل
بالاية الاولى اعني استغراق الحمد واستغراق ربوبية العالمين
الخامسة اول المنعم عليهم واول المغضوب عليهم والضالين
السادس ظهور الكرم والحمد في ذكر المنعم عليهم السابعة ظهور
القدرة والمجد في ذكر المغضوب عليهم والضالين الثامنة دعاء
الفاتحة مع قوله لا يستجاب الدعا من قلب غافل التاسعة قوله
صراط الذين انعمت عليهم بحجة الاجماع العاشرة ما في الجملة من
هلاك الانسان اذا وكل الى نفسه الحادية عشر ما فيها من النص على
التوكل الثانية عشر ما فيها من التنبيه على بطلان الشرك الثالثة عشر
التنبيه على بطلان البدع الرابعة عشر ايات الفاتحة كل اية منها
لو يعلمها الانسان صار فقيها وكل اية افرد معناها بالتصانيف
انتهى وقال الشيخ رحمه الله ورضي عنه قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر الى قوله ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فيه
مسايل الاولى كون اناس من اهل الكتاب اذا وقعت المسالة اراد واقامة
الدليل عليها تركوا كتاب الله كانهم لا يعلمون واحتجوا بما في الكتب الباطلة
الثانية ان من العجب احتجاجهم بذلك على رسول من الرسل الثالثة ان الكلام
يدل على انهم يعلمون لقوله كانهم لا يعلمون الرابعة ان المسايل الباطلة
قد تنسب الى الانبيا كذبا عليهم الخامسة ان الكتب قد تضاف الى بعض
الصديقين السادسة ان ذلك مما تتلوا الشياطين على زمان الانبياء